مجلة كلية
الدعوة الإسلامية

العدد
السابع عشر
2000

مجلة إسلامية - ثقافية - جامعة - محكمة - تصدر سنويا

1430 من ميلاد الرسول ﷺ الموافق 2000 افرنجي

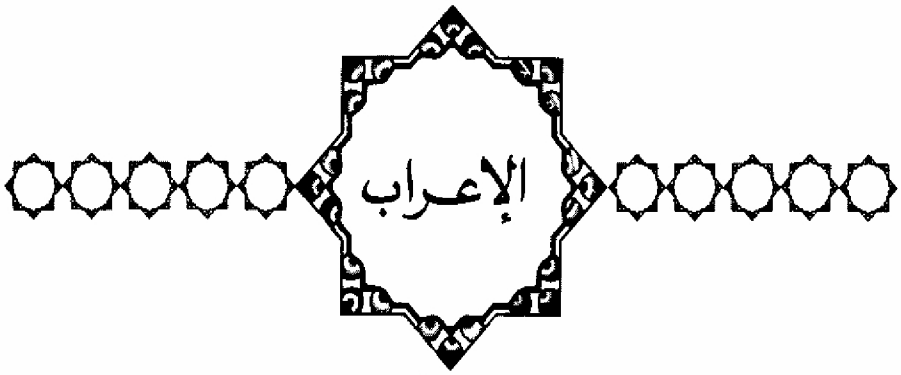

الدكتور عبد الله محمد الكيش

جاء في اللّسّان[1] عدّة معانٍ لكلمة الإعراب، مصطلحاً علميّاً، أوردها محاولاً التّوفيق بينها.

1 ـ الإعراب بمعنى الإفصاح، أو الإيضاح، ومنه قوله ﷺ: «**الثّيب تُعرب عن نفسها ـ أي تُفصح**». ويقال: أَعْرِبْ عمّا في ضميرك، أي أَبِنْ.

2 ـ أَعْرَبَ الرجل: تزوّج امرأة عَروباً، أو عَرَبة، وهي المرأة الضّاحكة المتحبّبة إلى زوجها، المظهرة له ذلك، وبذلك فُسّر قوله تعالى: ﴿عُرُبًا أَتْرَابًا﴾[2].

وقيل للتّوفيق بين المعنيين: الأوّل والثاني، إنّ المعرب للكلام كأنّه يتحبّب إلى السّامع بإعرابه كما تتودّد المرأة إلى زوجها[3]، وعندي أنّ المعنى الثاني يتصل بالأوّل من حيث إنّ المرأة عندما تُظهر حبّها وإخلاصها لزوجها إنّما تُعرب؛ ـ أي تُفصح وتوضّح ـ ذلك.

3 ـ ومن هذه المادّة عند ابن جنّي[4] ـ عَرُوبة ـ، والعروبة ـ نكرة ومعرفة ـ

---

(1) لسان العرب لابن منظور: مادّة نحا، جـ1، ص181.

(2) سورة الواقعة، الآية: 37.

(3) أسرار العربيّة لابن الأنباري ص9 ص ليدن سنة 1886م.

(4) الخصائص لابن جني ج1/ 37. تحقيق المرحوم النّجار، دار الكتب المصدّقة 1952م.

ليوم الجمعة، وذلك أنّ يوم الجمعة أظهر أمراً من بقيّة أيّام الأسبوع ـ كما فيه التأهّب لها، والتوجّه إليها، وقوّة الإشعار بها.

قال الشّاعر:

فَبَاتَ عذوباً للسَّماء كأنّما يُوائِمُ رَهْطاً للعَرُوبَة صُيَّما[5]

4 ـ ثمّ يتطوّر المعنى الثّاني، وهو إظهار التّودّد والعشق من المرأة لزوجها، إلى الفحش من القول.

جاء في اللّسَان في المادّة نفسها، «وقال رؤبة يصف نساءً جمعهنّ العفاف عند الغرباء والإعراب عند الأزواج، وهو ما يُستَفْحشُ من ألفاظ النّكاح، فقال: والعُرُب في عفافة وإعرابٍ».

ولابن الأنباري تعليل يقول: «فإن قيل في قولهم ـ عَرِبَت معدة الفصيل ـ معناه الفساد، فكيف يكون الإعراب مأخوذاً منه؟ قيل: معنى قولك أعربتُ الكلام؛ أي أزلت عَرَبَه، وهو فساده، وصار هذا كقولك: أعجمتُ الكتاب؛ إذا أزلتَ عُجمته، وأشكيتُ الرّجل، إذا أزلت شكايته، وعلى هذا حمل بعض المفسّرين قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾[6] أي أُزيل خفاءها، وهذه الهمزة تسمى همزة السَّلب[7].

5 ـ التّعريب: اتّخاذ فرسٍ عربيّ، كما أنّ التّعريب في اللّغة اتّخاذ المنهج العربيّ، «ومنه عرّبت الفرس تعريباً إذا بزغته، وذلك أن تنسف أسفل حافره، ومعناه أنّه قد بَانَ بذلك ما كان خفيّاً من أمره لظهوره إلى مرآة العين بعد أن كان مستوراً[8]..

وَيُسْتَخْلَص ممّا تقدّم أنّ الإعراب مصدر ـ أعرب ـ ومفهوم هذا المصطلح

---

(5) عذوباً: لم يذق شيئاً، وللسّماء؛ أي بادياً ليس بينه وبينها ستر، ويوائم: يوافق، ويفعل ما يفعلون، صُيّماً: قياماً، يريد قوماً يصلّون الجمعة، وهذا وصف بعير ظلّ قائماً لا يضع رأسه للمرعى. ـ المرجع السّابق والصفحة نفسها ـ.

(6) سورة طه، الآية: 15.

(7) أسرار العربيّة ص9.

(8) الخصائص ج1، ص36.

يدور معظمه حول: الإبانة، والإفصاح، والظّهور والإيضاح، والتّعريب مثل الإعراب.

ويُلحظ أنّ استعمال مصطلح الإعراب قد شاع وذاع عند نحاة العربيّة على علامات الإعراب وعلاقتها بأجزاء التراكيب اللّغويّة المفيدة، بينما شاع التّعريب لدى اللّغويّين للدلالة على نقل الكلمات الأجنبيّة إلى العربيّة طبقاً لمنهاج العرب في كلامهم.

هذه هي أشهر المعاني اللغويّة لمصطلح الإعراب، ويفهم من معظمها معنى الإبانة والإفصاح والظّهور، ولا غرو فأصل ذلك كلّه قول العرب؛ لما يُعزى إليهم من الفصاحة والإعراب والبيان[9]؛ فماذا عن المعنى الاصطلاحي للإعراب؟ يعرّفه مؤلّفو المعجم الوسيط بأنّه: «تغيير يلحق أواخر الكلمات العربيّة من رفع ونصب وجرٍّ وجزم، على ما هو مبيّن في قواعد النّحو»[10]. ويعرّفه عباس حسن بأنّه «تغيّر العلامة الّتي في آخر اللّفظ، بسبب تغيّر العوامل الدّاخلة عليه، وما يقْتضيه كل عامل»[11].

وفي شذور الذّهب لابن هشام: «الإعراب أثر ظاهر أو مقدّر يجلبه العامل في آخر الاسم المتمكّن، والفعل المضارع»[12]..

وفي حاشية الصّبّان على شرح الأشمونيّ لألفيّة ابن مالك: «الإعراب في الاصطلاح مذهبان: الأول لفظيّ، واختاره الناظم ـ يعني ابن مالك ـ ونسبه إلى المحقّقين، وعرّفه في التّسهيل بقوله: ما جيء به لبيان مقتضى العامل من حركةٍ أو حرفٍ أو سكون أو حذف. والمذهب الثاني معنويّ، والحركات دلائل عليه، واختاره الأعلم وكثيرون، وهو ظاهر مذهب سيبويه[13]..

والمُطّلع على كتاب سيبويه، يقرأ في أوّله: «هذا مجاري أواخر الكلم من

---

(9) المرجع السّابق والصفحة نفسها.

(10) المعجم الوسيط، مادّة ـ أعرب ـ.

(11) النّحو الوافي للدكتور/ عبّاس حسن جـ1/ 46، دار المعارف بمصر 1960.

(12) شرح شذور الذهب ص33 ط التجاريّة الكبرى.

(13) حاشية الصّبّان شرح على الأشموني جـ1 ص43 ط التجاريّة الكبرى.

العربيّة»[14] فيعرف أنّ حرف الإعراب في أواخر الكلمات له أحوال أربع: نصب وجرٌّ ورفع وجزم، وأنّه يتغيّر إلى كلّ حالة حسب العوامل الدّاخلة على الكلمة، وبزوال العامل تزول الحركة، وحروف الإعراب للأسماء المتمكّنة، وللأفعال المضارعة لأسماء الفاعلين.

ولا يخفى أنّ بين النّحاة خلافاً في الإعراب أهو أثر لفظيّ أم تغيّر معنويّ؟. ولكلّ فريق أدّلة كثيرة واعتراضات وأجوبة متعدّدة، لا داعي لإيرادها في هذه العجالة؛ لأن المسألة لا طائل تحتها، وليس لها نتيجة عمليّة، فلتُراجع في مصادرها ومظانّها.

(14) الكتاب جـ1، ص2 ط بولاق.